السلوك الأخلاقي في الحد من الفساد الإداري والمالي

دكتور/ محمود عبد الرحمن
دكتوراه الفلسفة فى المحاسبة
قسم المحاسبة و المراجعة
كلية التجارة – جامعة عين شمس

أصبحت أخلاقيات العمل والحوكمة عاملين رئيسيين من العوامل التي تؤثر علي القرارات الإستثمارية بل وتحدد تدفقات رأس علي مستوي العالم بالرغم أن ذلك يعزي جزئياً إلي الفضائح الأخيرة التي وقعت في كل من البلدان النامية والمتقدمة .

أولاً :- مفهوم أخلاقيات العمل

١ - تعريف أخلاقيات العمل

يمكن تعريف أخلاقيات العمل في الشركة بأنها " إتجاه الإدارة وتصرفاتها تجاه موظفيها وعملائها والمساهمين والمجتمع عامة وقوانين الدولة ذات العلاقة بتنظيم عمل الشركات".

تعرف أخلاقيات العمل بأنها مجموعة عامة من المعتقدات والقيم والمبادئ التي تحكم سلوك الفرد في إتخاذ القرارات والتمييز بين ما هو صواب أو خطأ جيد أو سئ، حلال أو حرام ، وأن مصادر تلك القيم والمعتقدات للفرد تأتي من خلال الأسرة والأصدقاء والمجموعات الصغيرة والمدرسة، المدرسين مناهج التعليم ، الإعلام العام والثقافة.

إن أخلاقيات العمل تشير إلي قيم السلوك والأخلاق التي توضح التصرفات الصائبة والخطأ التي تظهر في بيئة العمل فالمقاييس الأخلاقية السيئة تؤدي إلي مشاكل مكلفة ، قضايا كالسرقة بين الموظفين ، وأن إتخاذ القرار الأخلاقي يديم الثقة بين الشركة والموظفين والشركات الأخري.

إن المعايير العالية للسلوك الأخلاقي تتطلب أن تتعامل الشركة مع كل طرف من هذه الأطراف بطريقة عادلة وشريفة والإلتزام بأخلاقيات العمل يمكن قياسة بمدي ميل الشركة وموظفيها نحو الإلتزام بالقوانين والأنظمة المرتبطة بعوامل مثل : سلامة ونوعية المنتجات وإتاحة فرص عادلة للتوظيف والممارسات التسويقية ، وتجنب إستخدام المعلومات السرية لتحقيق مكاسب والرشوة والمدفوعات أو المقبوضات غير القانونية من شركات منافسة أو حكومية أجنبية أو أطراف أخري بهدف الحصول علي عقود عمل تجارية أو صناعية.

٢ - أهمية أخلاقيات العمل

تتمثل أهمية أخلاقيات العمل فيما يلي :

- تعزيز سمعة الشركة علي صعيد البيئة المحلية والإقليمية والدولية الذي له مردود إيجابي للمنظمة.
- تعاظمت أهمية أخلاقيات العمل في الشركات بعد إنتشار العديد من الفضائح والتجاوزات في عالم الأعمال خلال السنوات الأخيرة . يعتبر غياب القيادة الأخلاقية في أية شركة سبباً

في سقوطها لأنه يُضعف معنويات الموظفين ويجردهم من الثقة وينزع ثقة العملاء ، فيؤدي إلي إنهيار الشركة.

- تحاول "أخلاق العمل " الكشف عن السلوكيات الأخلاقية واللأخلاقية داخل الشركات ، مع تحديد وتوصيف أخلاقيات المتقدمين للوظائف ، ووضع أهداف عملية قابلة للتطبيق تدعو للتحلي بالسلوك الإيجابي ، وإستخدام تقارير تقييم الآداء للإشادة بالسلوكيات الأخلاقية المثمرة .
- أكدت الأبحاث أنه عندما لا يتحكم العاملون في رغباتهم فإن مفاسد كثيرة ستتراكم ، كما أكدت الأبحاث الإدارية أن الإهتمام بقيم المهنة من أهم أسباب التطور والرقي لأي مؤسسة أو مجتمع وعدم الإكتراث بهذه الأخلاقيات من أهم عوائق النجاح.
- إذا كان هناك بحث عن النجاح والتميز والجودة في الأعمال يجب أن تكون العناية بأخلاقيات العمل في أعلي قائمة الإهتمامات الإدارية.

٣ - معايير أخلاقيات العمل

الأخلاق والأبعاد الروحية ليست إطاراً للإقتصاد ولا حالة إستثناء ، بل هي الأصل في العملية الإقتصادية ، فليست هناك أخلاق إقتصادية ولكن هناك إقتصاد أخلاقي ، وتنزيه الأخلاق في القطاع الإقتصادي يجعل منه قطاعاً إنسانياً محصناً ضد الفساد والإنحراف . وتبني الفرد والشركة لهذا الميثاق الأخلاقي يعتبر عنصر نجاح للعملية الإقتصادية في كل مستوياتها ، حيث تتمثل معايير الأخلاق فيما يلي:

الإخلاص : حيث تبرز قيمة الإخلاص في القول والعمل إبتغاء وجه الله تعالي ورضاه ، وبنيه خالصة من جميع الأطراف في أسلوب الحوكمة .

الأمانة : ويقصد بها في مجال الحوكمة أن يكون المسئولين وإدارة الشركة ومكاتب المحاسبة أمناء علي ما لديهم من بيانات ومعلومات مع عدم تشوية أو تحريف الحقائق أو التلاعب بها.

العدالة : تحقيق العدل في حوكمة الشركات ويتضح ذلك في ضرورة تحقيقها بين الأطراف المختلفة ذات الصلة بالشركة ، وهو الأمر الذي عمل علي إتاحة الفرصة لكافة الأطراف للحصول علي المعلومات الصحيحة.

الشفافية: بكل ما تحمله من معاني الصدق والأمانة والشمول في المعلومات طالما أن هذه الصفة تمثل حقوقاً للأطراف المختلفة ذات الصلة بالشركة وهو الأمر الذي يستدعي الحقوق كاملة حتي يثق فيها هؤلاء الأطراف.

ثانياً : - الجوانب الأخلاقية وعلاقتها بتدعيم الحوكمة

أصبح من المرجح أن غياب الضمير كجوهر للأخلاق وما ترتب علي ذلك من تزوير وإختلاس وتلاعب في الحسابات والقوائم المالية كان من أهم الأسباب وراء الأزمات التي مست دول في العالم وإنهيار شركات كبري وخروجها من السوق الإقتصادي.

فإذا كانت الحوكمة هي مجموعة القوانين والنظم والقرارات التي تهدف إلي تحقيق الجودة والتميز في الآداء عن طريق إختيار الأساليب المناسبة والفعالة لتحقيق أهداف الشركات ، وهو الأمر الذي يتطلب وجود نظم تحكم تلك العلاقات بين الأطراف الأساسية التي تؤثر في الآداء ، ولا جدال من أن تحقيق سياسة ونظم الحوكمة الجيدة في كافة ميادينها وعناصرها إنما هو رهن كفاءة الإدارة المنفذة والمشرعة لتلك السياسات والنظم ومستويات الأخلاق للقوي البشرية.

لقد إتضح أنه من أسباب ظاهرة إنهيار الشركات هو شيوع الفساد الأخلاقي للقائمين بإدارة هذه الشركات والمؤسسات سواء في الجوانب المالية أو المحاسبية أو الإدارية وإفتقاد الممارسة السليمة للرقابة وعدم الإهتمام بسلوكيات وأخلاقيات الأعمال وآداب المهنة فإذا كانت الحوكمة الجيدة تهدف إلي مقاومة أشكال الفساد الإداري والمالي ، فإن الأخلاق الحميدة هي الإطار الأكثر مناسبة لتدعيم هذا الهدف ، كما أن حوكمة الشركات لا يمكن تطبيقها بمعزل عن الجانب الأخلاقي للأشخاص أنفسهم ، والذين يقصد بهم أعضاء مجلس الإدارة ، لأن الإقتناع بمبادئ حوكمة الشركات ومتطلباتها لا يفيد إذا كان أي منهم يضمر سوء نية أو أن أخلاقياته تجيز له تسريب معلومات مهمة قبل صدورها.

ثالثاً : - دور السلوك الأخلاقي في مكافحة الفساد الإداري والمالي

إن الحوكمة تعمل علي تعميق الحس الأخلاقي من خلال مجموعة قواعد ومبادئ تحدد قيم وأخلاق الممارسة والسلوكيات التي تقوم بها الإدارة والتي تتوافق مع الإطار القانوني والأخلاقي ، وتضع حداً لمنع حدوث فساد في الوقت التي تحافظ فيه علي المصالح العامة وتحقيق العدالة والمساواة بينهم.

كما أن المبادئ والقيم الأخلاقية التي تسود الشركات من الداخل والأطر المؤسسية السائدة في البيئة الخارجية المحيطه بها هي التي تحكم وضع وتطبيق الحوكمة ، ليس فقط لمصلحة الشركات وإنما لمصلحة المجتمع ككل وأن وضع أسس قوية للحوكمة هو أحد الطرق لمجابهة الفساد وتساهم في صعوبة إعطاء الرشاوي ،وتعمل علي تعزيز الشفافية والمساءلة.

الحاجة إلي ميثاق لأخلاقيات الأعمال

لقد إندفعت العلاقة بين مواثيق الأخلاق والحوكمة لتبرز في المقدمة ، كما أصدرت بورصة نيويورك بالولايات المتحدة مؤخراً قواعد جديدة لحوكمة الشركات ، تضمنت قسماً بعدة متطلبات محددة لميثاق الأخلاق ، ومن هنا نجد أن هذه القواعد الجديدة تضع المبادئ الأخلاقية في قلب أحكامها الخاصة بحوكمة الشركات ، إذ ينص القسم العاشر من تلك القواعد علي " يتعين علي الشركات المقيدة إقرار ميثاق لسلوكيات وأخلاقيات العمل والإفصاح عنه للمديرين والمسئولين والموظفين كما يجب عليها الإفصاح فوراً عن أيه تنازلات عن هذا الميثاق تمنح للمديرين أو المسئولين التنفيذين " وقد جاء ذلك إستجابة لما وقع بشركة "إنرون " وغيرها من الشركات الكبري الأخري حيث قامت مجالس الإدارة بها بالتنازل عن ميثاق الأخلاق بالغ التطور مما كان السبب الرئيسي وراء الإنهيار المالي الذي حدث أثناء أزمة شركة إنرون ،وما حدث فيها يوضح ما يمكن أن يشكل إحدي العوامل الفاصلة في كافة المواثيق وليس فقط في تلك الخاصة بالأخلاق ، فببساطة وجود ميثاق ليس كافياً بل يجب العمل به في الأنشطة اليومية .

وأدخلت لجنة مراقبة أعمال البورصة وغيرها من الأجهزة التنظيمية المزيد من التطورات علي تلك الأحكام ، وهي أحكام ومقتضيات يتعين النظر إليها علي أنها بداية إتجاه جديد ، كما يجب علي الشركات ذاتها أن تنظر إلي المعايير الأخلاقية الخاصة بها وعلاقتها بالحوكمة ، وأن تقارن تلك المعايير بالأحكام والمقتضيات التي وصفتها بورصة نيويورك.